

# الصراع الفكري (01) - اعادة انتاج الدين (05)

## الصراع الفكري (1)

مالك بن نبي ولد 1905 وتوفي 1973. هناك قاعدة منتشرة بين طلاب العلم: "ليس من الحزم ان تأخذ برأي ابن حزم". طيب ليش؟ هو رجل زيه زي باقي العلماء يأخذ منه ويُردُّ عليه، اما نخسر منظومة فقهية كاملة؟!!!!

في البداية مدح مالك واثنى عليه واخذ بقول العلماء عنه وقال انه سيشرح كتابه **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة**، منهجية مالك منهجية واضحة كأنها معادلات رياضية، يتعامل مع المشاكل الاجتماعية كأنه يتعامل مع قضايا رياضية. مالك تأثر بمدرسة عبد الحميد ابن دايس والبشير الابراهيمي اللذان أسسا جمعية العلماء المسلمين. وكان شعارهم، هذا الشعار الذي اعاد العروبة للجزائر واعاد الاسلام للجزائر: **"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"** الفكرة المركزية في هذه الاية ان الاعتماد في عملية التغيير قائمة على الانسان نفسه. ولذلك تلميذ مالك الابرز جودت سعيد، اول كتبه هو كتاب **"حتى يغيروا ما بأنفسهم"**.

عندما يتم ترشيح كتاب من قبل الدكتور هذا لا يعني ان تتبنى كل افكاره وكل شيء يقوله، او ان كل شيء موجود في هذا الكتاب صحيح.

والتنبيه فعليا هي قاعدة صكها مالك بن انس (الاول) قال: **"كُلُّ يُوْخَذُ مِنْهُ وَيُرَدُّ عَلَيْهِ اِلَّا الْمَعْصُومُ مُحَمَّدٌ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"**. وهذه هي القاعدة التي اخذها كل العلماء. **عقلية الفرز، او العقلية التفصيلية**، علماء المسلمون هم من ملكوها. مثلا: قال الامام شمس الدين الذهبي: **"شيعيُّ جلدٌ ثقة، فعليه بدعته ولنا ثقته"**، هذا هو العقل الرائع انه عنده القدره على الفرز، **القدرة على تفكيك الحاله الانسانية واعطاء كل جزئية من هذه الحاله حقه التي تستحقه**. مثلا: ابن القيم رحمة الله عندما شرح **منازل السائرين** ل عبد الله الانصاري الهروي (ابو اسماعيل)، الهروي كان عنده ميول للتصوّف، ومدرسة ابن القيم تنتقدها وهي مدرسة ابن تيمية. ابن القيم قال جملة جميلة وهو يشرح الكتاب: "ابو اسماعيل، شيخ الاسلام، حبيبُ الينا ولكن الحق احبُّ الينا منه" ثم ذكر النقطة التي اخطأ بها ابو اسماعيل.

ما هدف مالك من كتابة كتبه؟ يعني ما الذي اراد قوله؟ كان يريد ان يقول ان المشكلة مشكلة انسان، اذا اعدنا بناء الانسان، سيكون هو الاساس الاول لمشروع النهضة وهو الاساس لاعادة نهض العالم الاسلامي والشرق الاسلامي.

## الشرق الاسلامي:

الشرق الاسلامي: اي الحالة الشرقية التي تعم المشرق، اي العالم الاسلامي كله، يُقصد بعد فكري وليس جغرافي.

الحضارة والنهضة وتفعيل النهضة هو حاصل جمع اركان ثلاث: الانسان، والوقت (وعاء نشاط الانسان)، والتراب (الامكانيات المادية المتاحة). والانسان هو اهم ركن من هذه الاركان لانه هو الذي سيجري الاتصال الكيميائي بين التراب والوقت، لبناء اهداف المجتمع.

فقضية الصراع الفكري اخذت ابعاد مختلفة كثيرة مع انها منذ 80 سنة فقط منذ وقت تأليف مالك الكتاب, الا ان تقنيّات الصراع الفكري واهدافه من الغرب تُجاه المنطقة, اختلفت وتطوّرت; بحيث نحتاج الى جهود اضمخ من ادوات مالك لابرار ادوات الصراع واهدافه.

مالك نفسه يقول: "تجمع العالم الاسلامي ميزات ذات طابع عام, يشمل العالم الاسلامي كله, ولا يختلف مكان منه عن مكان الا بمقدار اختلاف الاسماء والتواريخ", ليش؟ لانه هذه المنطقة جغرافيا, وثقافيا, وعقائديا واحدة. ما سُلِّط عليها من حروب ثقافية وعسكرية تقريبا واحد; فعوامل الانحراف وعوامل الايجابية واحدة; لذلك مجموعة القواسم المشتركة بين مجتمعات هذه المنطقة تكاد تكون واحدة.

دليل الافكار التي سنستخدمها كثيرا:

- **الصراع:** الانسان عندما يسمع الصراع, باله يذهب لساحات القتال فقط, بل القتال هو مجرد صورة من صور الصراع بل وابطسط صورة من صور الصراع. في الحروب الكلاسيكية كانوا يقولون: "المعركة تحسم في ربع الساعة الاخير", يعني الذي يصمد حتى النهاية هو المنتصر. بينما في الحروب الالكترونية صاروا يقولون: "المعركة تحسم في ربع الساعة الاول", يعني الي بسبق وبضرب صاروخ على قواعد العدو ينتصر. الان قبل ربع الساعة الاول وبعد الربع الساعة الاخير, يعني قبل بداية الحرب وبعد انتهائها, العامل المهم في حسم الصراعات هو الصراع الفكري, والصراع النفسي (ولا نفصل بينهما).
- **التشخيص:** مشكلة العالم العربي او الاسلامي انه يخطيء بالتشخيص, والخطأ بالتشخيص يؤدي الى خطأ في العلاج وخطأ في توصيف المرحلة. وهذا الذي حدث عندما ذهب الاستعمار شكلا.

### 🔗 الاستعمار

عندما تسمع بالاستعمار للاسف يذهب فكري الى جندي, دبابه, يعني لا بد من سيطره مادية على الارض. لكن الاستعمار مثل الصراع فهو اشمّل. فالاستعمار التقليدي انتهى دورة وبدأ عصر الاستعمار الذي يخط آثاره بالرؤوس في الافكار. يعني لماذا يريد ان يخسر اموال وارواح وهو يستطيع انهاء الحرب وهو جالس اما ازرار؟

- **حركة التحرير:** في الاستعمار التقليدي, هي حركة التحرّر من الاستعمار الغريب, اي غريب اللسان والوجة واليد. الان الغربة اصبحت بالفكر. **يعني عادي ممكن يكون منقذ الاستعمار شخص منك وفيك!!** عشان هيك سنستعمل مصطلح الجاهلية.

### 🔗 الجاهلية

هي اي عدو آخر يريد تقييد وانقاص فاعلية حركات التحرر او النهضة

بالرغم من ابراز قدرات الغرب في ادارة الصراع, هذا لا يعني انه لا يُخطئ!!!! **يجب علينا ان نغير اخطائه كما نغير قدراته.** وهذا يقودنا الى تعريف الصراع الفكري.

### ① الصراع الفكري

هو ان نعرف الوسائل والافكار التي يستخدمها الآخر لإنقاص فاعلية افكارنا. وطبعاً ليس في ما يتعلق بالتدين الفردي يعني بكم مساجد، بنسويكم مساجد حتى تشبعوا. بل كيف أجمّد افكارك المتعلقة بإعادة الاسلام حاكمًا على الحياة.

وللاسف الشديد الاخر يدرك افكارنا ويدرك ما الذي يريد ان يحاربه اكثر مما ندرك نحن. الشيخ تقي نباهني مؤسس حزب التحرير يقول عن الاخر: "انهم لا يحاربون الاسلام، وانما يحاربون عودته".

⚠️ الاسلام كونه فيه مسلمين وفي مساجد وفي 5 مليون بروحوا للحج كل سنه، هذا لا يعني ان الاسلام موجود، بل هذه طقوس الاسلام او آثار الاسلام والغرب يدرك ذلك اكثر من الدّعاة واكثر من علماء المسلمين الا من رحم ربي

فكرة الصراع قائمة على ان المسلم مطالب في امرين:

1. ان يدرك ويفهم مفاهيم دينه الاساسية والمركزية.

### ≡ مثال

ان تأخذ دورة في احكام التجويد وتقول هيني برّجّع في دين الاسلام. نحن لا ننقص من فائدة تعلّم احكام التجويد، لكن هذه ليس قضية الاسلام المحورية والاساسية، يعني ان يتحول جهد الانسان كلّ في قضايا احكام التجويد مصيبه!!! وليس ذلك فحسب بل يعتقد بأن نتيجة اهتمامه في هذه الامور نحن على خير دون الاهتمام بفكر النهضة، فقه النهضة، قواعد الاشتباك مع الحياة التي هي الاسلام الاساسي

2. معرفة الخصم، الخصم الذي لا يريد لك ان تحقق افكارك في الواقع. معرفته من أ-ي يعني معرفة دينه، مفاهيمه، عقائده، افكاره، الخ.... وبعد ان تعرف هذا كله، **معرفة اساليبه في انقاص فعاليتك ودينك وجهودك في تغيير هذا الواقع.**

فهذا هو عنوان فهم المرحلة وعنوان تقديم الحل لهذا الواقع المزري. الصراع الفكري الان تخطى مرحلة مالك، وايام رشيد رضى، وايام الافغاني، وايام محمد عبده، وايام خير الدين التونسي، لان وسائل التأثير الاعلامي تطوّرت!!!! فالهجمة الان هي هجمة فكرية، ثقافية، شرسة جدا حتى انّ بعضهم يقول اشرس من مرحلة التتار!!

### ⓘ مهم

المجتمع المهزوم عسكريا والمنتصر فكريا، هزم المنتصر عسكريا وحوّله الى دينه. ليش؟ لان المنهزم عسكريا كان منتصر فكريا ونفسيا

الصليبيون اصطدموا بهذا الجدار المتين الثقافي، ولذلك وقف ازرائيلي وزير بريطانيا في مجلس العموم البريطاني وقال "انتم لن تستطيعوا السيطرة على العالم الاسلامي (واخرج نسخة من القرآن) الا عندما

تخلصوا من هذا".

لويس التاسع الملك الفرنسي الذي حاول السيطرة على مصر، وانتصرت مصر، وسجن في السجون المصرية، ودفعت فرنسا مبالغ طائلة لاجراجه، ثم بعدها هجم على تونس وانهزم ايضا، وكتب رسالة صغيرة، اشار اليها وذكرها الاستاذ محمد قطب رحمة الله "لن نستطيع ان نسيطر على هذا العالم (اي العالم الاسلامي) الا عندما ان نغزوه فكريا ونفسيا". وبعد هذه الرسالة بدأت حرب الاستشراق والتبشير. فهدف الصراع هو الافناء والتذويب والانهاء.

بعد 2001 بلشوا يفكروا بطريقة ثانية عبّروا عنها في عدة مصطلحات منها "تجفيف منابع الارهاب" يعني تجفيف منابع الاسلام الفكري الحركي الذي يريد اعادة الاسلام الى الحياة.

قال محمد جلال كشك في كتاب **الغزو الفكري**: "الامه الواضحة الواعية هي التي تجعل وجودها فوق كل التفاصيل، والامة المؤهلة للبقاء هي الامه القادرة على ادارة دينها" يعني فن ادارة العلم هو جزء من اعادة احياء الدين. واليوم ادارة الصراع وفهم الصراع هو جزء من اعادة احياء الدين، لان الدين الفردي لا يصلح لقيادة الصراع.

الكتب التي تم ذكرها
<a href="#">الصراع الفكري في البلاد المستعمرة</a>
<a href="#">حتى يغيروا ما بأنفسهم</a>
<a href="#">منازل السائرين</a>
<a href="#">الغزو الفكري</a>